أولا ـ إفريقية قُبيل قيام دولة الاغالبة :

لا شك أن الخلافة العباسية كانت منشغلة بمشاكل المشرق الإسلامي مع الخوارج والعلويين والفرس من عهد السفاح إلى عهد حكم الرشيد، وكان المغرب يمر بمرحلة انتقالية من الحكم الأموي الذي انتهى سنة 132 هـ / 750 م، لى الحكم العباسي عن طريق الولاة ، وبين الفترة الممتدة من سنة 132 هـ الى سنة 184 هـ استفحلت ثورات الخوارج، بل إن هؤلاء استطاعو الإنفصال بالمغربين الأقصى والأوسط عن طريق الصفرية والإباضة، وقد دأب الخلفاء العباسيون الأوائل على القضاء على حركات الخوارج من لدن المنصور إلى الرشيد لكن بدون جدوى .

ينتسب الأغالبة إلى الأغلب بن سالم التميمي، من أصحاب أبي مسلم الخراساني، ومن جند ابن الأشعث القائد العباسي، وكان الأغلب قد نقل عائلته إلى مصر ولما ساءت الأحوال بالمغرب باضطرام حروب الخوارج، سار مع ابن الأشعث إلى إفريقية فولاه هذا الأخير على الزاب فاتخذ طبنة عاصمة له[1].

لما ثار الجند على ابن الأشعث بالقيروان سنة 148 هـ / 766 م عَهِد المنصور بولاية إفريقية إلى الأغلب بن سالم، فاتجه صوب القيروان وتمكن من القضاء على فتنة الجند المضرية[2]، لكن مع استمرار الفتن في القيروان استطاع الحسن بن حرب أحد الثائرين على الخلافة العباسية أن يُطيح بجيش الأغلب سنة 150 هـ / 768 م، وأُصيب الأغلب بسهم أَرْداه قتيلا في هذه المعركة[3]، وخلف الأغلب ولدا إسمه إبراهيم كان درس في مصر إذ سافر إليها بعد وفاة أبيه وتتلمذ على فقهائها هناك ثم التحق بالجيش والتحق بإفريقية ونزل بإقليم الزاب[4].

في سنة 181 هـ/798م بعث الخليفة العباسي الرشيد أخاه من الرضاعة محمد بن مقاتل العكي ليكون واليًا على المغرب لكنه كان شديدًا مع الجند[5]، كما قام بتعذيب العالم الجليل البهلول بن راشد فكان سخط العلماء عليه باديا، إذ حرضوا عليه أهل القيروان[6]، وزاد الأمر سوء التفاف جند الشام وراء

---

[1] ابن الاثير، مصدر سابق،مج 5، ص 186، أنظر أيضا، الناصري، الاستقصا، ج 1، ص 184 .

[2] ابن الاثير، المصدر السابق، مج5، ص 186 .

نفسه، ص 187، أنظر أيضا، ابن عذاري، البيان ...، ج1 ، ص 87.

[4] ابن عذاري، البيان ...، ج1، ص 116 .

[5] نفسه ، ص 111 .

[6] أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزُهادهم ونُساكهم وسَير من أخبارهم وفضائِلهم زأوصافهم، ج1، ط2، تحقيق، بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414هـ/ 1994 م، ص ص 212 – 213.

ثورة تمام بن تميم التميمي الذي سيطر على القيروان ونصب نفسه حاكما عليها، أما العكي فقد أمن نفسه واضطر الى مغادرة إفريقية باتجاه طرابلس [1].

كانت هذه الأحداث سببا في مسير إبراهيم من الزاب إلى القيروان حيث سيطر عليها وطرد تمامًا منها، واستدعى من طرابلس محمد بن مقاتل العكي ليعود من جديد، لكن تمام الثائر أخذ يُحرض بين الرجلين فبعث برسالة إلى العكي[2] يحذره من طمع إبراهيم في الإمارة فتجاهلها العكي وأثنى على إبراهيم، ولم تكد تحل سنة 184 هـ / 800 م حتى انقض إبراهيم على تمام وكل من وقف إلى جانبه من الجند في ثورتهم ضد العكي واقتادهم مكبلين إلى بغداد[3].

أتت نُصرة ابراهيم للعكي بثمارها إذ رحل العكي إلى المشرق وأثنى على ابراهيم لدى الرشيد مما جعلهذ الأخير يقلد ولاية المغرب لإبراهيم بن الأغلب[4]، وهكذا ظفر بإمارة إفريقية على أن يتنازل عن الاعانة السنوية المقدمة من طرف مصر والمقدرة بمائة ألف دينار، بل وعد الخلافة بدفع أربعين ألف دينار سنويا في مقابل بقاء الإمارة له ولذويه من بعده[5].

أثنى العكي مرة أخرى إبراهيم واستشار الرشيد قُواده وخاصته، فما كان من الخليفة إلا تقليد إبراهيم ولاية إفريقية وكتب له عهدا بذلك في محرم سنة 184 هـ / 800 م، وكان للأوضاع في المغرب دورا هاما على إقدام الرشيد على هذا الإجراء فالأدارسة في المغرب الأقصى يسعون إلى توحيد المغرب فحتما الخليفة فكر في إسناد ولاية إفريقية إلى رجل يتميز بالإخلاص[6]، وفعلا بقي إبراهيم وفيا للخلافة للخلافة يخطب لبني العباس على المنابر ورفع شعار السواد للعباسيين، وضرب السكة باسم الخلافة[7] الخلافة[7] وهذا دلالة على تبعية هذه الدولة للخلافة العباسية في المشرق .

أول ما قام به أبراهيم منذ أن أسس دولته أنشا مدينة جديدة أسماها القصر القديم على بعد ثلاثة أميال من القيروان، تجنبًا لثورة الجند وعمرها بالمؤن والسلاح واتخذها دارًا للإمارة[8]، واستكثر من شراء

---

[1] ابن عذاري ، البيان ...، ج1 ، ص 113 .
[2] ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج 1 ، ص 224 .
[3] ابن عذاري ، البيان ...، ج1 ، ص 113، أنظر أيضا، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، تحقيق، عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 55 .
[4] النويري ، المصدر السابق، ص 55 .
[5] ابن الاثير ، الكامل ...، ج 5، ص 186 .
[6] الاصطخري ، المسالك والممالك، ص 37، أنظر أيضا، ابن الخطيب، اعمال الاعلام ...، ج 3 ، ص 17 .
[7] محمود إسماعيل ، الأغالبة 184 – 296 هـ سياستهم الخارجية ، ط 3، عين للدراسات والبحوث، مصر، 2000 م، ص 28 .
[8] البكري، المصدر السابق، ص 28، أنظر أيضا، ابن عذاري ، البيان ...، ج1، ص 119 .

شراء الجند السودان لمواجهة الخطر جندالعرب[1]، وهذا ماحدث فعلا إذ قام عليه في تونس أحد الجند العرب المسمى حمديس الكندي، لكن قائد إبراهيم عمران بن مخلد تمكن من القضاء على ثورته وقتله[2]، ويضاف إليها ثورات أخرى كثيرة قضى إبراهيم إمارته كلها في مواجهتها إلى حين وفاته سنة 196 هـ / 812 م ومنها عمران بن مخلد نفسه الذي ثار على ابراهيم محاولا الاستيلاء على ولاية إفريقية[3].

2 ـ عهد ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب :

لما لحق نبأ وفاة إبراهيم ابن الأغلب إلى إبنه عبد الله سارع هذا الأخير إلى القيروان وتسلم الإمارة في صفرسنة 197 هـ / 813 م، حيث قضى في الإمارة خمس سنوات، وكان معروفا بالشدة في جباية الأموال، كما قام بالتنكيل بأخيه الأصغر زيادة الله، ولم يكن يأبه لنصح العلماء، إذ لم يلبث أن توفي سنة 201 هـ/ 817 م[4] .

3 ـ زيادة الله الاول : 201 – 223 هـ / 816 – 828 هـ

بُويع زيادة الله بعد وفاة أخيه في ذي الحجة من سنة 201 هـ / 817 م، وكانت فترة حكمه عصيبة للغاية إذ ركن فيها الجند على آداء مهامهم كما تمرد فيها العلماء برغم الهبات والعطايا، واضحو خطرا حقيقيا على الدولة[5]،وقد كان زيادة الله معروفا بالشدة والقسوة واستطاع بهذا أن يؤمن أمور الدولة والقضاء على المتمردين[6]، ومن أهم أعماله إرساله لحملة لغزو جزيرة سردينيا سنة 206 هـ / 822 م، كما خرج على حكمه مجموعة من الثوار أهمهم عمرو بن معاوية القيسي سنة 208 هـ / 824 م، وزيد بن سهل في مدينة باجة سنة 207 هـ / 823 م[7]، ومن أهم أعماله بناء المسجد الجامع بالقيروان من جديد، وبناء حصن الرباط بسوسة، وبناء القنطرة بباب أبي الربيع.[8]

---

[1] ابن عذاري، البيان ...، ج1، ص ص 92 – 93 .
[2] ابن الابار، الحلة السيراء، ج 1، ص 237 .
[3] ابن الاثير، الكامل ...، ج 5، ص 392.
[4] ابن الاثير، الكامل ...، ج 5، ص 432 - 433 .
[5] ابن عذاري، البيان، ج1، ص 96 .
[6] نفسه، ص 123 .
[7] ابن الابار ، الحلة السيراء، ج 1، ص 247 .
[8] عبد الحميد حسين حمودة، مرجع سابق، ص 204 .

وإلى جانب ما كان عليه من القسوة والشدة والتنكيل بالثوار فقد كان زيادة الله صاحب أعمال جليلة من عمران وفنون، كما كان له دور في الفتوح مثل الحملة التي سيرها الى صقلية وأصاب منها الكثير من سبي ومال[1]، كما كان مُكرمًا للعلماء سخيا على المساجد[2]، كما يُنسب إليه تأسيس رباط سوسة سنة 206 هـ / 822 م، واهتم بمدينة العباسة التي أسسها والده وعمرها[3].

4 ـ عهد أبي عقال 223 – 226 هـ / 838 841 م :

تولى الحكم بعد وفاته أخيه زيادة الله الأول من قبل الخليفة العباسي المعتصم بالله ولم تطل مدة حكمه إذ توفي سنة 226 هـ /841 م[4]، ولم تخل فترة حكمه من القلاقل إذ ثارت عليه قبائل لواتة وزواغة ومكناسة، كما قام عليه الخوارج لكنه تمكن من الإنتصار عليهم بالقرب من قسطيلية[5].

5 ـ عهد أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الاغلب : 226 – 242 هـ/ 840 – 856 م

ساد عهده الهدوء والسلام ، وكان في أيامه الإمام سحنون الذي منع أهل البدع والاهواء من الاجتماع في المساجد مثل الزنادقة والمعتزلة، كما شهد عهده الفتوحات في جزيرة صقلية، وتوفي سنة 242 هـ / 857 م، وخلفه إبنه ابراهيم[6].

6 ـ أبو إبراهيم أحمد بن محمد : 242 – 249 هـ/ 856 – 863 م

كان عهده عهد تشييد وبناء، كما حُمدت سيرته من طرف الرعية وأجزل العطاء للجند واستكثر من جلب العبيد، حيث يذكر المؤرخون أنه ابتنى الآلاف من الحصون[7]، ونجمل القول في ما تبقى من الأمراء الأغالبة ، حيث تولى الإمارة بعد أبو إبراهيم زيادة الله الثاني 249 – 250 هـ/ 863 – 864 م، حيث حكم عاما واحدا وكان من أعقل أمراء الأغالبة، وخلفه أبو الغرانيق أحمد بن محمد 250 –

[1] ابن عذاري ، البيان ...، ج1، ص 132
[2] ابن عذاري ، البيان ...، ج1، ص 132، البكري ، المصدر السابق، ص 23 – 24 .
[3] ابن عذاري ، البيان ...، ج1، ص 132
[4] ابن وردان ، تاريخ مملكة الاغالبة ، ط 1، تحقيق ك محمد زينهم محمد عزب ، مكتبو مدبولي ، القاهرة ، 1408 هـ / 1988 م ، ص 57 .
[5] ابن عذاري ، البيان ...، ج1 ، ص 107 .
[6] ابن واردان ، المصدر السابق ، ص 58 .
[7] ابن الأثير، مصدر سابق، ج6، ص 247 ، 249.

261هـ/ 864 – 874 م، وكان مولعا بصيد الغرانيق، ومن أهم أعماله فتح جزيرة صقلية 255هـ/869 م[1]، وخلفه على إمارة الأغالبة إبراهيم بن أحمد 261 – 289 هـ/ 874 – 902 م، ذكر ابن الأثير أنه كان عادلا حازما حارب أهل الظلال والفساد، وكان يجلس بنفسه للمظالم في جامع القيروان، وعرفت البلاد في فترة حكمه الرخاء والأمن، لكن طرأ عليه تحول في آخر أيامه حيث أصبح سفاكا للدماء وراح ضحيته الكثير من أقاربه[2].

أبو العباس عبد الله بن إبراهيم 289 – 290 هـ/ 902 – 903 م وصفه المؤرخون على أنه من أعدل أمراء الأغالبة، لكن فترة حكمه لم تدم طويلا وكان تحالف الشيعي مع كتامة في أيامه، وخلفه على حكم الأغالبة آخرهم وهو إبنه زيادة الله الثالث ابن أبي العباس 290 – 296 هـ/ 903 – 909 م، والذي كان قد دبر قتل والده مع الخصيان ومالبث أن قتلهم ليتخلص منهم، وفي ظل هذه المؤامرات سقطت دولة الأغالبة على يد العبيديين الشيعة بقيادة عبيد الله الشيعي في عهد هذا الأمير سنة 296 هـ/ 909 م[3].

[1] النويري، مصدر سابق، ص 114 .
[2] ابن الأثير، مصدر سابق، ص 256 وما بعدها.
[3] النويري ، مصدر سابق، ص 79 وما بعدها ، أنظر أيضا، ابن الأثير، الكامل ...، ج6، ص 455